

مناقشة مع الحزب الشيوعي الاردني

منير شفيق

نشرت مجلة « الوقت » في عددها الخامس - ايار ١٩٧٢ - السنة الخامسة عشرة مقالاً للاستاذ نعيم الاشهب تحت عنوان « في سبيل التغلب على الازمة في حركة المقاومة الفلسطينية » اعلن فيه الكاتب منذ البداية : « ونحن نقدم هنا رأي الحزب الشيوعي الاردني حول الموقف الراهن داخل حركة المقاومة » ، فالمقال ، اذن ، لا يعبر عن رأي كاتبه ، وانما هو رأي رسمي للحزب الشيوعي الاردني ، ومن هنا فان مناقشة المقال تتناول اتجاهها متواجداً في الساحة الاردنية - الفلسطينية .

« ان حركة المقاومة الفلسطينية بشكلها الحالي هي رد الفعل الطبيعي والشرعي للعدوان الاسرائيلي - الامبريالي على البلدان العربية ، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من حركة التحرر العربي والعالمي » ، بهذه الكلمات يفتتح الاستاذ نعيم الاشهب مقالته مرتكبا خطأ أساسياً ، أعني اعتباره حركة المقاومة رد فعل للعدوان الاسرائيلي - الامبريالي . حقا لو كان القصد وراء عبارة العدوان الاسرائيلي - الامبريالي الوجود الصهيوني - الامبريالي على ارض فلسطين ، لقبلت هذه المقدمة مع التحفظ على استخدام عبارة « رد فعل » ، ولكن ما يفهم من سياق المقال كله ، يشير الى ان المقصود هو العدوان الذي تم في حزيران ١٩٦٧ . وهنا جذر الخطأ الاساسي في النظر الى المقاومة . هذه المقاومة انني رفعت راية الكفاح المسلح ونفذته منذ الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ ، اي قبل العدوان بأكثر من سنتين . فالقضية اذن ، أبعد من مجرد رد فعل لعدوان ١٩٦٧ ، بل أكثر من ذلك انها تمثل ارادة الشعب العربي الفلسطيني والجماهير العربية ومصالحهما وآمالهما في تحرير فلسطين من الوجود الصهيوني - الامبريالي من أساسه ، وهي بهذا تكون حلقة موصولة بسلسلة الثورات والنضالات التي خاضها شعب فلسطين وجماهير الأمة العربية منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ضد اقامة الوطن القومي الصهيوني والسيطرة الامبريالية - الرجعية .

ان التأكيد على أن المقاومة الفلسطينية هي مجرد رد فعل لعدوان ١٩٦٧ او أنها مجرد مقاومة فحسب ، اي لا تحمل سمات الثورة الشعبية التحررية الوطنية الديمقراطية ، يترتب عليه التهيئة المسبقة لتصفية المقاومة وانهاء مهمتها مع تصعيد اثار عدوان ١٩٦٧ ، وهنا مصدر الخطورة في اعتبار المقاومة « رد فعل » لعدوان ١٩٦٧ . كما أن التشديد في الرد على أن المقاومة الفلسطينية ليست رد فعل لعدوان ١٩٦٧ ، وليست مجرد مقاومة فقط ، وانما هي أساساً ثورة شعبية تحررية وطنية ديمقراطية ، يترتب عليه التهيئة المسبقة لاستمرار الثورة حتى نهاية الشوط اي حتى التحرير الكامل . وهنا مصدر الاهمية في رفض نقطة انطلاق المقال المذكور .

ولكن اذا كان موضوع المقال هو « في سبيل التغلب على الازمة في حركة المقاومة الفلسطينية » ، فماذا تتمثل الازمة ؟ يقول الكاتب :

« تتمثل هذه الازمة في الاساس ، بتصفية قواعد العمل الفدائي في الاردن اثر سلسلة من